جامعة الأزهر
كلية الشريعة والقانون بأسيوط
المجلة العلمية
_____

الإيجابيـــة في الفقه الإسلامي

إعداد

د/ مها غزاي عبد الله العتيبي

أستاذ مشارك بقسم الشريعة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بجامعة أم القرى / مكة المكرمة

(العدد الثالث والثلاثون الإصدار الأول يناير ٢٠٢١م الجزء الثاني)

الإيجابية في الفقه الإسلامي

مها غزاي عبد الله العتيبي.

قسم الشريعة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: mgotibi@uqu.edu.sa

الملخص:

هذا البحث يتناول مفهوم الإيجابية في الإسلام، ويهدف إلى بيان حكم الإيجابية في منظومة الفقه الإسلامي، وتوضيح بعض تطبيقاتها، وتتلخص مشكلة البحث في: ما مفهوم الإيجابية في الإسلام؟ وما حكمها؟ وما تطبيقاتها؟ انتظم عقده في المقدمة وبها مشكلة البحث وأهدافه، والدراسات السابقة والمنهج، ثم تمهيد للتعريف بالمفردات ومبحث لنظرة عامة على الإيجابية في الإسلام وبيان حكمها ثم مبحث لبيان تطبيقات الإيجابية في الفقه الإسلامي ثم الخاتمة بها النتائج والتوصيات، ومن أهم النتائج: يمكن تعريف الإيجابية:(دافع داخلي معنوي يحمل المرء على المبادرة إلى فعل الخيرات بجميع أنواعها، وترك المنكرات بجميع أنواعها ابتغاء وجه الله تعالى).

الكلمات المفتاحية: إيجابية – الفقه – الإسلامي– تطبيقات – مفهوم.

Positivity in Islamic Jurisprudence

Maha Ghazai Abdullah Al-Otaibi
Department of Sharia, College of Sharia and Islamic Studies, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: mgotibi@uqu.edu.sa

Abstract:
The present research paper explores the concept of positivity in Islam. It aims to reveal the ruling on positivity in the Islamic jurist system and to clarify some of its applications. The research raises the following questions: What is the concept of positivity in Islam? What is its legal ruling? What are its applications? The study is divided into an introduction, a preface, two sections, and a conclusion. The introduction presents the problem of the study, its objectives, a literature review and the methodology adopted. The preface provides definitions of the key terms of the study. The first section is an overview of positivity in Islam and a statement on its ruling. The second section explores the applications of positivity in the Islamic jurisprudence. The conclusion summarizes the findings and recommendations of the study. The study concludes with the significant finding that positivity can be defined as an intrinsic moral motivation that leads one to hasten to do good deeds of all kinds, and to abandon evils of all kinds, seeking God's pleasure.

Keywords: positivity – jurisprudence- Islamic - applications - the concept.

مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فإن الدين الإسلامي دين المبادرة ، والحراك ،يمقت الكسل ، وينهى عن الخمول ويشجع على العمل ، والعطاء ،ويحث على التعاون ، والتعاضد ، ويصور المجتمع في أبهى صوره ،وأجمل حلله حيث قال نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم:(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)[1] .

هذا هو المجتمع الحيوي الإيجابي المتوافق مع رؤية البلاد (٢٠٣٠) ومحقق لها،فكان بحثي بعنوان « الإيجابية في الفقه الإسلامي» يبحث في مفهوم الإيجابية في الفقه الإسلامي ويوضح بعض تطبيقاتها.

مشكلة البحث :

ما مفهوم الإيجابية في الدين الإسلامي ؟

ما الحكم التكلفي للإيجابية في منظومة الفقه الإسلامي ؟

ما تطبيقات الإيجابية في منظومة الفقه الإسلامي؟

أهداف البحث :

١- تسليط الضوء على الإيجابية في الدين الإسلامي.

٢- بيان حكم الإيجابية في منظومة الفقه الإسلامي.

٣- إيراد نماذج لبعض تطبيقات الإيجابية في منظومة الفقه الإسلامي .

٤- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد يهم المجتمع في هذا الوقت.

(١) رواه البخاري ؛ كتاب الأدب ؛ باب رحمة الناس والبهائم برقم (٦٠١١).

٥- تعزيز مسيرة البحث العلمي في مجال الفقه .

الدراسات السابقة :

الإيجابية لفظة حديثة لم ترد في الفقه الإسلامي عند الفقهاء الأوائل ؛ ولذا لا يوجد كتاب أو باب في كتبهم بهذا العنوان ، وإن كان المضمون موجوداً في بطون الكتب وبين ثنايا الأبواب .

والدراسات حول الإيجابية كلها حديثة، ومنها :

١- الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم :

د. رياض محمود جابر قاسم كلية أصول الدين – قسم التفسير وعلوم القرآن الجامعة الإسلامية – غزة

بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية ، المجلد الثاني والعشرون ، العدد الثاني (ص ٣٧٥ – ص ٤١٦) يونيو ٢٠١٤ -ISSN ١٧٢٦ ٦٨٠٧ http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical

تناول فيه الباحث التعريف بالدعوة والإيجابية لغة وإصطلاحاً ، ثم بين مفهوم الداعية الإيجابي ، ثم تحدث عن إيجابية الداعية مع نفسه وربه – تعالى – والناس ، و عن صفات الداعية الإيجابي ، ومنها : الإخلاص ، والشعور بالمسئولية وثقل الأمانة ، والمبادرة دون تكليف ، والثقة بالنفس ، ثم أورد بعض النماذج للدعاة الإيجابيين من القرآن الكريم (يوسف عليه السلام ومؤمن آل فرعون ، ومؤمن أصحاب القرية) وختم البحث بأهم النتائج والتوصيات .

٢- مقال الإيجابية في حياة المسلم / مقال للدكتور : محمد أحمد لوح / منشور على الشبكة العنكبوتية http://www.drmalo.com/IMG/pdf/mh_eejaabeyahayaat.muslim.pdf

تناول فيه الكاتب مفهوم الإيجابية وأهميتها وكيفية تحقيقها ومظاهرها، وهكذا

علمنا الرسول ﷺ الإيجابية وأثار الإيجابية .

وقد أمتاز هذا البحث عن سابقيه بإبراز حكم الإيجابية في منظومة الفقه الإسلامي ، وإيراد نماذج تطبيقية لها من منظومة الفقه الإسلامي.

- **منهج البحث** :

١- سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي التطبيقي.

٢- وثقت النقولات من الكتب المعتمدة .

٣- عزوت الآيات لسورها، وكتبتها بالرسم العثماني.

٤- خرجت الأحاديث وذيلتها بالحكم على ما لم يخرج في الصحيحين.

٥- صنعت الفهارس اللازمة.

- **خطة البحث** :

انتظم عقد هذا البحث في المقدمة التي تحوي مشكلة البحث وأهدافه ، والدراسات السابقة ومنهج البحث، ثم كان بالتفصيل الآتي :

التمهيد في التعريف بمفردات البحث حوى مطلبين:

الأول : تعريف الإيجابية لغة واصطلاحاً .

الثاني : تعريف الفقه لغة واصطلاحاً .

المبحث الأول: الإيجابية في الإسلام حوى مطلبين :

الأول : نظرة عامة على الإيجابية في الإسلام .

الثاني : حكم الإيجابية في منظومة الفقه الإسلامي .

المبحث الثاني:نماذج من تطبيقات الإيجابية في الفقه الإسلامي حوى ثلاثة مطالب :

الأول : نموذج من تطبيقات الإيجابية في باب العبادات .

الثاني : نموذج من تطبيقات الإيجابية في باب الجهاد .

الثالث : نموذج من تطبيقات الإيجابية في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات .

هذا وأرجو من الله تعالى القبول والتوفيق في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيد في التعريف بمفردات البحث

ويشتمل على مطلبين ،

المطلب الأول : تعريف الإيجابية لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : تعريف الفقه لغة واصطلاحاً .

المطلب الأول

تعريف الإيجابية لغة واصطلاحاً

أولاً : تعريف الإيجابية لغة :

وجب الشيء يجب وجوباً وإيجاباً أي لزم وثبت ، يقال : وجب البيع إذا لزم وأوجب الرجل إذا فعل فعلاً يوجب الجنة أو يوجب النار ، واستوجبه : استحقه ، والموجب المسبب .

والإيجاب : الإثبات الذي هو نقيض السلب وسمي إيجاباً لكون الموجب بإيجابه يثبت للآخر حق القبول. هذا في الإشتقاق من العربية.

وقيل الإيجابية : مصطلحٌ وصفيٌّ للحال أو الحالة، معرَّبٌ عن الأصل الإنجليزيّ "Positivity".

وهو من المصطلحات الشّائعة على صورة المصدر الصّناعيّ.

وتعني "affirmative" إثبات الشيء وأنه غير سلبي،

يقال : " أجاب بالإيجاب " بمعنى أنه وافق ..

وضده السلبي وهو الرفض و أجاب بالسلب أي لم يوافق أو رفض.

وكلمة "positive" تطلق أيضًاعلى الصفات الكريمة الحسنة كالكرم والشجاعة والتعاون والتفاؤل ونحوها .. فمَن يتصف بصفات جيدة يسمى إيجابيًا ويوصف بأن لديه إيجابية.

وقد ترِدُ كلمة "Positive" المنسوب إليها في الدّلالة الوضعيّة المعجميّة في الإنجليزيّة وصفاً على معانٍ سياقيّةٍ شتّى تشترك في الإلزام والإثبات، واللزوم والثّبوت أيضاً .

وفي إمعان النظر لجميع استعمالاتها المعرَّبة ؛نجدها على سمْت دلالاتها الوضعيّة الغربيّة في الدّلالة على الثّبوت والتأكيد والظّهور والإلزام والقطع، وهو قريب الدلالة للمعنى العربي المشتق.

وتحديد معنى من المعاني السابقة يتوقف على السياق أو ما تنضاف إليه أو ما يقيّدها من حروف المعنى الجارّة.

وورودها على مصدرٍ صناعيّ مستحدَثٌ مع كثيرٍ من نظائره بعد ظهور الصناعات(١).

ثانياً : تعريف الإيجابية اصطلاحاً :

المعنى اللغوي للإيجابية _ في كلا المعنيين المشتق والمترجم _ يحمل معنى الإثبات الذي هو نقيض السلب والاستحقاق وتطلق أيضًاعلى الصفات الحميدة الحسنة كالكرم والشجاعة والتعاون والتفاؤل.

إلا أن الإيجابية مصطلح حديث لم يتطرق إليه المتقدمون في كتبهم ؛ لذا لا نجد لها تعريفاً اصطلاحياً عندهم .

وإنما عرفها بعض المعاصرين بتعريفات ، وإليك بعضها :

١- (حالة نفسية تنبع من داخل الفرد ، يغذيها الإيمان ، وشعور المؤمن

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، باب الواو مع الجيم مادة (وجب) ؛ المصباح المنير ، كتاب الواو، باب الواو مع الجيم وما يثلثهما مادة (وجب) المعجم الوسيط ، باب الواو مادة (وجب) ؛ معجم اللغة العربية المعاصرة مادة (وجب) ،درر الحكام في شرح مجلة الأحكام(١ / ١٠٣)؛علم اللغة(ص٣٦)مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة (ص ٣٦ وَص٥٠٢)؛ قاموس المورد القريب: (إيجابية).

بالمسؤولية الفردية ، يدفع المؤمن إلى الإيثار ، والمسارعة في فعل الخيرات ، والبذل والعطاء وانتهاز الفرص واستمثار الواقع) [١] .

٢- (حالة نفسية سلوكية تكسب المرء نظرة تفاؤلية خيرية إلى الأفراد والهيئات والمجتمعات وتحمله على أداء مسؤولياته الشرعية ، والأدبية) [٢] .

٣- (أن ترى الشيء واجباً عليك فتنهض للقيام به) [٣] .

والذي أراه _والله أعلم _ إن التعريف الأخير للإيجابية أجودها إلا أنه لم يشمل التروك في معنى الإيجابية، والتروك[٤] هي _كما سيأتي _ معنى من معاني

(١) الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم ، مجلة الجامعة الإسلامية عدد ٢ تاريخ ٢٠١٤م.

(٢) الإيجابية مقال منشور على الشبكة العنكبوتية:

www.dmala.com/IMG/pdf/mh-eejaaboya-hayaat-muslim.pdf

(٣) الإيجابية مقال منشور على الشبكة العنكبوتية:

http://akhawat.islamway.net/forum/index.php?showtopic

(٤) لأن من ترك المنكرات والمنهيات ابتغاء وجه الله ممدوح بذلك الترك، فيكون تركها أمرًا إيجابيًا قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ ...إلى أن قال ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ الفرقان من آية (٦٣-٧٢) قيل في تفسيرها: ذكر أن صفاتهم أفضل الصفات ونعوتهم أفضل النعوت...فهم مخلصون العبادة لله وحده معرضون تاركون لعبادة ماسواه، ولا يقتلون النفس التي حرم الله وهي نفس المسلم والكافر المعاهد،...ولا يحضرون الزور أي القول والفعل المحرم فيجتبنون المجالس المشتملة على الأقوال والأفعال المحرمة ... انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٥٨٧) . فهذه صفات عباد الرحمن امتدحهم الله تعالى بترك ماحرم فيكون الترك للمحرمات والمنكرات داخلًا في الإيجابية وكما أن التروك الإيجابية هي ترك المحرمات ؛فإن التروك السلبية هي ترك فعل الحسنات.

قال ابن تيمية:(ولسيت التوبة من فعل السيئات فقط ... بل التوبة من ترك الحسنات المأمور بها أهم من التوبة من فعل السيئات المنهي عنها) أ.هـ جامع الرسائل (٢٨٨/١).

الإيجابية .

ولكي يكون تعريف الإيجابية جامعًا للأفعال وللتروك يمكن تعريفها بأنها:

(دافع داخلي معنوي يحمل المرء على المبادرة إلى فعل الخيرات بجميع أنواعها، وترك المنكرات بجميع أنواعها ابتغاء وجه الله تعالى) .

المطلب الثاني

تعريف الفقه لغة واصطلاحاً

أولاً : تعريف الفقه لغة :

الفقه في اللغة : فهم الشيء ، يقال : فَقِه الرجل يفقه فقهاً إذا فَهِم وعلم وكل علم شيء فهو فقه ، وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة ، وتخصيصاً بعلم الفروع منها[1] .

ثانياً : تعريف الفقه في الاصطلاح:

أما تعريف الفقه في الاصطلاح فهو :

العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[2] .

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر حرف الفاء باب الفاء مع القاف مادة (فقه) ؛ المصباح المنير ، كتاب الفاء ، الفاء مع القاف وما يثلثهما مادة (فقه) .

(٢) التعريفات (ص ١٣٧)؛ الدر المختار شرح تنوير الأبصار (١ / ١١٨) ؛ القاموس الفقهي(ص ٢٨٩).

المبحث الأول
الإيجابية في الإسلام

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : نظرة عامة على الإيجابية في الإسلام .

المطلب الثاني : حكم الإيجابية في منظومة الفقه الإسلامي .

المطلب الأول
نظرة عامة على الإيجابية في الإسلام

أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[1] ، وقال أبو هريرة رضي الله عنه : كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل تدخلونهم في الإسلام[2] .

وإنما كانت الخيرية في هذه الأمة ؛ لأنها أكثر الأمم استجابة للإسلام[3]، لهذا الدين العظيم ، دين الخيرية ، دين النفع للخلق جميعاً ، دين يأمر اتباعه بالإحسان لجميع الناس على اختلاف ألوانهم ، وأجناسهم وأديانهم ، فأنقذ الله البشرية بهذا الدين الذي تجلت فيه صور الإيجابية في نواحي شتى ، وأمور عديدة منها :

١- الأمر بالبر والإحسان والعدل :

قال تعالى:﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ

(١) [آل عمران: ١١٠].

(٢) فتح الباري (٨ / ٦٩) .

(٣) ينظر : جامع البيان (٧ / ١٠٣) ؛ الجامع لأحكام القرآن (٤ / ١٦١) .

وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[1] ، قيل في تفسيرها : لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان ، أن تبروهم وتصلوهم ، وتحسنوا إليهم فالله عمم كل من كان تلك صفاته ، ولم يخص بعضاً دون بعض فكل من لم يقاتل المسلمين لم ينهاهم الله عن بره[2] ،فهو دين الإحسان والبر بالخلق جميعاً ، وهذه هي الإيجابية التي تسعى إليها المجتمعات ، وتتهافت عليها الأمم ، إيجابية المبادرة بالرحمة ،المعاملة بالعدل ، تقديم الإحسان بكل أنواعه، هذه الخصيصة التي خص الله بها هذه الأمة .

وقال تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [3].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [4].

من هاتين الآيتين يتبين حرص الدين الإسلامي على الإحسان والعدل وأمره أتباعه به ،والإحسان المأمور به إحسان مطلق لجميع المخلوقات للمسلمين وغير المسلمين طالما لم يصدر منهم محاربة وصد عن دين الله، وللحيوانات وللبيئة وللشجر، فحرم ذبح الحيوان بدون حاجة، وحرم تخريب العامر وإفساد البيئة[5] .

وأمر بالعدل التام بين الناس بجميع أعراقهم وألوانهم وأجناسهم ، لا فرق بينهم إلا بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[6] فشعور الفرد بالعدل ، وإزالة الفروق

(١) [الممتحنة : ٨] .
(٢) ينظر : جامع البيان (٢٣ / ٣٢١) .
(٣) [البقرة: ١٩٥] .
(٤) [النحل : ٩٠] .
(٥) ينظر : الاستذكار (٤ / ٣٢) ؛ بدائع الصنائع (٩ / ٣٩٤) ، الذخيرة (٣ / ٢٣٨) ، البيان (١٢ / ١٣٩) ؛ المغني (١٣ / ١٤٧) .
(٦) [الحجرات : ١٣] .

تدفعه للعمل ، والإنجاز ، والعطاء ،والمبادرة ، وتطلق ما لديه من إبداع وهذا ما حدث لأمة الإسلام ، فانجبت العلماء ، والقادة والمفكرين ، والمبدعين الذين قادوا العالم وأخرجوه من الظلمات إلى النور .

٢- الحث على العلم والتعليم :

قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[١] وقال عليه الصلاة و السلام : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع »[٢] من هنا انطلق المسلمون يتعلمون ، ويعلمون ، ويبنون المدارس ودور العلم ،ويؤلفون الكتب ويترجمون أخرى ، مما أتاح لهم نافذة واسعة للإطلاع على علوم من سبقوهم من الأمم فأخذوا منها ما لا يتعارض مع عقيدتهم ومنهجهم الديني .

فكانت حركة المسلمين في نشر العلم والتعليم والتأليف والترجمة حركة إيجابية بناءة استفادت منها البشرية جميعاً فهي أساس النهضة العلمية للعالم اليوم ، ولا يزال المنهج التجريبي الذي وضعه علماء المسلمين شاهداً على ذلك[٣].

٣- محاربة اليأس والحث على التفاؤل:

حارب الإسلام اليأس ، والتشاؤم والطيرة[٤] ، وحث على الأمل ، والتفاؤل ، والثقة به تعالى ، وحسن الظن ؛ وحث على نشر التفاؤل والسعادة والابتسامة .

---

(١) [العلق : ١] .

(٢) رواه أبو داود ، أول كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم برقم (٣٦٤١) صححه الألباني: في صحيح سنن أبي داود برقم (٣٦٤١).

(٣) ينظر : دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه (٢ / ٦٩٠) .

(٤) الطيرة : بكسر الطاء وفتح الباء ، وقد تسكن هي التشاؤم بالشيء . وهي مصدر تطير . وأصله فيما يقال: التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما . كان ذلك يصدهم عن مقاصدهم النهاية في غريب الحديث والأثر ، حرف الطاء ، باب الطاء مع الياء مادة (طير) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1] وقال عليه الصلاة والسلام:« لا طيرة »[2] وقال: « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » [3] وقال : « تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وإرشاد الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وبصرك للرجل الردئ البصر لك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة »[4] فهذا هو المسلم الإيجابي المبادر للمساعدة المقدِم للعون لأخيه ليس ذلك فحسب بل أمره الإسلام أن يتجنب كل ما من شأنه أن يفسد علاقة المسلم بأخيه المسلم فنهاهم عن الحقد ، والحسد ، والغيبة ، والتجسس ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾[5] وأمرهم بالمحبة والألفة «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوا لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » [6] فالتواد والتآلف والمساعدة ، وترك البغضاء والحقد والحسد، وإفشاء السلام ونشر الابتسامة صور من التواصل الإيجابي التي أمر بها الإسلام اتباعه ، وبذلك يكون الفرد إيجابيًا والمجتمع إيجابيًا يعمل على العطاء والبذل ، وعمارة الأرض ويسوده الحب والسلام فهذه الإيجابية في الإسلام التي لا ينفك عنها

(١) [يوسف : ٨٧] .

(٢) رواه مسلم، كتاب السلام،باب لا عدوى ولا طيرة برقم(٢٢٢٠) .

(٣) رواه مسلم ؛كتاب الجنة وصفة نعيمها ؛ باب الأمر بإحسان الظن بالله عند الموت (٥٢٥٦).

(٤) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة؛ باب ماجاء في صنائع المعروف برقم (١٩٥٠) وصححه:الألباني في صحيح الترمذي برقم (١٩٥٦).

(٥) [الحجرات : ١٢] .

(٦) رواه مسلم ؛كتاب الإيمان باب بيان أنه لا يدحل الجنة إلا المؤمنون ,ان محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها برقم (٥٤).

الفرد المسلم ولا المجتمع المسلم بكل أحواله.

المطلب الثاني

حكم الإيجابية في منظومة الفقه الإسلامي

اشتمل الفقه الإسلامي على أحكام تكليفية[١] لجميع تصرفات البشر ، فلا ينفك فعل مكلف عن حكم من الأحكام التكليفية الخمسة وهي :

المباح ، و الحرام ، والمندوب ، و المكروه ،و الواجب.

والواجب قسمان:

الأول: واجب عيني وهو الذي يلزم كل مكلف فعله، كالصلوات الخمس والزكاة والصيام وغير ذلك.

الثاني: واجب كفائي وهو الذي إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين[٢].

والضابط في معرفة الواجب الكفائي:

هو أنه لا يُؤمر جميع المكلفين بفعله، لكن يحصل بترك ذلك الفعل الضرر إذا تركه الجميع، كالرد على أهل البدع، قال الشافعي في الواجب الكفائي: (وهكذا كل ما كان الفرض فيه مقصوداً قصد الكفاية فيما ينوب، فإذا قام به من المسلمين من فيه الكفاية خرج من تخلف عنه من الإثم، ولو ضيعوه معاً خفت ألا يخرج واحد منهم مطيق فيه من المأثم، بل لا أشك إن شاء الله لقوله:

(١) الحكم هو: الخطاب المتعلق بأفعال المكلفين بالأقتضاء أو التخيير أَو الوضع، فيتناول اقتصاء الوجود وأقتضاء العدم ، إما مع الجزم، أَو مع جواز الترك ، فيدخل في هذا الواجب و المحظور، وَالمندوب ، والمكروه، و أما التخيير فهو الإباحة .و أما الوضع فهو السبب ، و الشرط والمانع . إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول(١/ ٢٥).

(٢) ينظر: بيان المختصر(١/ ٣٣٠)ومابعدها؛ الموافقات(١/ ١٧١) وما بعدها.

﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [1] قال: فما معناها؟ قلت: الدلالة عليها أن تخلفهم عن النفير كافة لا يسعهم، ونفير بعضهم إذا كانت في نفيرهم كفاية يُخْرِجُ مَنْ تَخَلَّفَ مِن المأثم إن شاء الله، لأنه إذا نفر بعضهم وقع عليهم اسم النفير). انتهى[2]

وأيضًا فأن فرض العين ما تكررت مصلحته بتكريره كالصلوات الخمس فإن مصلحتها الخضوع لله وتعظيمه ومناجاته والتذلل له والمثول بين يديه وهذه تتكرر كلما كررت الصلاة.

وفرض الكفاية مالا تتكرر مصلحته بتكريره كإنقاذ الغريق إذا فعله إنسان فالنازل بعد ذلك إلى البحر لا يحصل شيئا فجعله صاحب الشرع على الكفاية نفيا للعبث في الأفعال[3].

والواجب الكفائي سُميَ بذلك (لأن قيام بعض المكلفين به يكفي للوصول إلى مقصد الشارع في وجود الفعل ويكفي في سقوط الأثم عن الباقين) [4] .

وقيل فيه أيضاً : (فروض الكفاية أمور كلية تتعلق بها مصالح دينية ودنيوية ، لا ينتظم الأمر إلا بحصولها فيقصد الشرع حصولها ، ولا يقصد تكليف الواحد وامتحانه بها ، بخلاف فروض الأعيان ، فإن الكل مكلف بها ممتحنون بتحصيلها) [5] .

---

(١) [التوبة : ٣٩] .

(٢) الرسالة (ص ٣٦٥)؛ وينظر:من أصول الفقه على منهج أهل الحديث (ص١٥٣).

(٣) ينظر: القواعد والفوائد الأصولية (ص ٢٥٣).

(٤) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول (ص ٧٤) .

(٥) المنثور في القواعد الفقهية (٣ / ٣٣).

وَ: (إن فرض الكفاية ما وجب على الجميع وسقط بفعل البعض ، وفرض العين ما وجب على الجميع ، ولم يسقط إلا بفعل كل واحد ممن وجب عليه) [١] .

وما به قوام معاش الناس يعتبر من فروض الكفايات ؛ ولهذا لو تركوه أثموا وما حرم تركه وَجَب فعله[٢] .

والواجب الكفائي لا يتعلق بالأمور الدينية فقط، بل يشمل جميع ما يحتاج إليه المسلمون في حياتهم الدنيوية لأنه يحصل الضرر لهم بترك جميعهم له [٣].

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[٤] .

قال السعدي : وفي هذه الآية أيضاً دليل وإرشاد تنبيه لطيف لفائدة مهمة وهي : أن المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها ، ويوفر وقته عليها ويجتهد فيها ولا يلتفت إلى غيرها ؛ لتقوم مصالحهم ، وتتم منافعهم ولتكون وجهة جميعهم وما يقصدون قصداً واحداً ، وهو قيام مصالح دينهم ودنياهم ، ولو تفرقت الطرق ، وتعددت المشارب ، فالأعمال متباينة والقصد واحد ، وهذه الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور[٥] .

والإيجابية اشتقاقها من الوجوب وهو أيضًا أحد معانيها المترجمة كما سبق ذكره فتتعلق بالواجب إما العيني أو الكفائي.

---

(١) شرح مختصر الروضة (٢ / ٤٠٥)؛ وينظر:من أصول الفقه على منهج أهل الحديث (ص١٥٣).

(٢) ينظر : البحر المحيط في أصول الفقه (١ / ٣٢١) .

(٣) ينظر: من أصول الفقه على منهج أهل الحديث (ص١٥٣).

(٤) [التوبة : ١٢٢] .

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٣٥٥) .

وبما أنها مصطلح حديث، لم يرد في كتب الفقهاء المتقدمين وبالتالي لم ينصوا على حكم لها فوجب أن نقلب النظر فيما سبق من تعريفات اصطلاحية للإيجابية[١] .

وفي التعريف المختار لها :(دافع داخلي معنوي يحمل المرء على المبادرة إلى فعل الخيرات بجميع أنواعها، وترك المنكرات بحميع أنواعها ابتغاء وجه الله تعالى) .

ولعلنا نجد أن معاني هذه التعريفات – وخاصة التعريف المختار – ومدلولاتها أقرب ما تكون إلى الواجب الكفائي .

بقي الشق الأخير من تعريف الإيجابية المختار وهو ترك المنكرات ...

التروك مطلوبة من المسلم ، فيطلب منه الإسلام ترك[٢] المنكرات من الأقوال والأفعال ،وترك الحسد والبغي والظلم ، والترفع عن كل ما من شأنه أن يسيء لنفسه ، أو لإخوانه المسلمين ، أو لمجتمعه المسلم ، أو للناس عامة ، فالتروك تدخل تحت الإيجابية أيضًا[٣].

مما سبق يمكن القول : إن الإيجابية التي تحمل معنى المبادرة والمسارعة في فعل كل ما من شأنه رفعة المجتمع الإسلامي في الدين والدنيا تكون واجبًا كفائيًا من قام به حَصَّل الأجر والثواب ، واسقط عن نفسه وإخوانه الواجب .

فتكون الإيجابية من باب المبادرة والأفعال تندرج تحت واجبات الكفايات .

ومن باب التروك تندرج تحت ترك المحرمات ، وترك المكروهات .

---

(١) سبق إيرادها في (ص ٦ وما بعدها) من هذا البحث .

(٢) قال الشاطبي : وكذلك التروك ، إذا تركت بنية ، يثاب فاعلها . الموافقات (ص ٥٢٦).

(٣) ومناط الثواب في المنهي عنه كف النفس عنه ، وهو على هذا مندرج في حديث :(إنما الأعمال بالنيات) . غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر (١ / ٩٤) .

وكلها أي: الأفعال والتروك يجب أن تكون خالصة لوجه الله تعالى؛ حتى تكون إيجابية حقيقية مثمرة فاعلة مستمرة.

هذه الإيجابية الفاعلة التي تضمنها الإسلام سواء في باب الأفعال أو باب التروك .

المبحث الثاني

نماذج من تطبيقات الإيجابية في الفقه الإسلامي

ويشتمل على ثلاثة مطلب :

المطلب الأول : نموذج من تطبيقات الإيجابية في باب العبادات .

المطلب الثاني : نموذج من تطبيقات الإيجابية في باب الجهاد .

المطلب الثالث : نموذج من تطبيقات الإيجابية في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المطلب الأول

نموذج من تطبيقات الإيجابية في باب العبادات

صلاة العيدين[1] :

(١) وهي فرض على الكفاية عند أحمد ، وبعض الشافعية وبعض المالكية وذهب أبو حنيفة إلى إنها واجبة على الأعيان ، وعند مالك وأكثر الشافعية إنها سنة مؤكدة .

استدل من قال : إنها فرض كفاية بما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر:٢]أي صل صلاة العيد وانحر الجزور .

٢- إنها من أعلام الدين الظاهرة فكانت واجبة بالجملة كالجمعة والجهاد .

٣- إنها لو لم تجب لم يجب قتال تاركوها فالقتال عقوبة ولا تتوجه إلا على ترك الواجب .

واستدل من قال إنها واجبة على الأعيان بما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾[الكوثر:٢] والأمر للوجوب .

٢- قوله تعالى : ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٥]قيل المراد صلاة العيدين ؛ لإنها من شعائر الدين الظاهرة .

واستدل من قال إنها سنة بما يلي :

١- حديث الأعرابي حيث ذكر له رسول الله ﷺ خمس صلوات فقال : هل علي غيرهن ؟ قال : لا إلا أن تتطوع (أخرجه البخاري كتاب الشهادات باب : كيف يستحلها برقم (٢٦٨٧)).

٢- لإنها صلاة ذات ركوع وسجود ، ولا يشرع لها أذان فلم تكن واجبة كصلاة الاستسقاء

يتجلى في خروج المسلمين إلى صلاة العيدين أجمل الصور المعبرة عن الفرح، و المبادرة الفاعلة لنشر السعادة ، والاجتماع على السرور والألفة والمساواة ونبذ الفرقة ، فيخرج إليها الكبير والصغير ، والغني والفقير، والرجل والمرأة وكلهم يكبر ويذكر الله ، فيجهر الرجال بالتكبير وتسر به النساء .

ويخرج الجميع وقد تجملوا وتطيبوا ولبسوا أحسن الثياب بل ويستحب ذلك لمن يريد حضور الصلاة، ولمن لا يريد حضورها، لأن المقصود إظهار الزينة والجمال في ذلك اليوم، فاستحب ذلك لمن حضر الصلاة ولمن لم يحضر[1]، إلا أن النساء يجتنبن الطيب عند الخروج، ويخرجن بكامل حجابهن ، حتى النساء الحيض يؤمرن بالخروج كل ذلك إظهاراً للفرح والسرور وإقامة لهذه الشعيرة العظيمة من شعائر الدين.

ويسن أن يخرج لها ماشيًا وإذا خرج لها من طريق أن يرجع من طريق آخر[2]، وهذه تظاهرة عظيمة في يوم فرح عظيم تنشر البهجة و ترسم الفرحة في جميع الطرقات.

=وأجاب من قال إنها فرض كفاية على أدلة من قال إنها سنة :

١- حديث الأعرابي لا حجة فيه ؛ لأن الأعراب لا تلزمهم الجمعة فالعيدين أولى .

وأيضاً هو مخصوص بالصلاة على الجنازة ، والصلاة المنذورة .

٢- إما قولهم : إنها صلاة ذات ركوع وسجود ولا يشرع لها أذان فلم تكن واجبة فأجيب عنه : بأنه لا أثر لكونها ذات ركوع وسجود فيجب حذفه ، وهو منتقض أيضاً بالصلاة المنذورة وبصلاة الجنازة .

أما من ذهب إلى أنها واجبة على الأعيان وهم الحنفية فالخلاف معهم أقرب ما يكون للخلاف اللفظي لأن الواجب عند الحنفية أقل من الفرض .

وبذلك يظهر والله تعالى أعلم قوة قول من ذهب إلى أنها فرض كفاية .

ينظر : بدائع الصنائع (٢ / ٢٣٧) ، مواهب الجليل (٢ / ٥٦٨) ؛ البيان (٢ / ٦٢٩) الشرح الكبير (٥ / ٣١٦) ، الإفصاح عن معاني الصحاح (١ / ١٢٥) .

(١) ينظر: البيان (٢/ ٦٣٠).

(٢) ينظر: البيان (٢/٦٣٢، ٦٣٣) ؛ المغني (٣/٢٦٢-٢٨٣).

وإنما شرعت صلاة العيدين في الإسلام من أجل :

١- الشكر لله على التوفيق للصيام في رمضان .

٢- الشكر لله على التوفيق للعبادة في عشر ذي الحجة[١] .

٣- إظهار الفرح والسرور ونشر السعادة والبهجة، ومراعاة لما جُبلت عليه النفس الإنسانية من حب الترويح واللعب[٢] .

٤- إظهار وحدة الكلمة وإجتماع الصف ، و تأكيد قيم العدالة، ومظاهر المساواة بين المسلمين جميعهم لا فرق بين كبيرٍ أو صغيرٍ غنيٍ أو فقير.

وهذه الصفات ما اجتمعت في دين إلا كان دين إيجابية ، وما انتشرت في مجتمع إلا كان مجتمعًا إيجابيًا أفلا يكون دين الإسلام دين إيجابية ؟

---

(١) ينظر : الضياء اللامع من صحيح الكتب الستة وصحيح والجامع (ص ٢٢٧) .

(٢) عن أنس رضي الله عنه : (أن النبي ﷺ قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما . فقال : ما هذان اليومان ؟ فقالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية .

فقال: إن الله قد أبدلكم بخيرمنهما،يوم الفطر ، ويوم الأضحى) ، رواه أبو داود ، كتاب الصلاة؛ باب صلاة العيدين برقم (١١٣٤) صححه الألباني: في صحيح سنن أبي داود برقم (١١٤٣).

المطلب الثاني
نموذج من تطبيقات الإيجابية في باب الجهاد

الجهاد فرض كفاية[1] على المسلمين ، إذا قام به البعض سقط الأثم عن الباقيين ، والجهاد إنما شرع لغاية عظيمة وحكمة سامية ، ألا وهي نشر دين الله ورفع راية توحيد الله .

ولهذا كانت وصايا رسول الله ﷺ للمجاهدين تحث على تحقيق هذه الغاية السامية ، وتمتلئ بالعزة ، و تزخر بالكرامة الإنسانية ، ومن وصاياه :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أمَّرَ أميراً على جيش أو سرية[2] أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله ، وبمن معه من المسلمين خيراً . ثم قال : « اغزوا على اسم الله ، في سبيل الله ، قاتلوا من كفر الله ، اغزوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ... »[3] .

في هذا الحديث وصايا عظيمة ، وصور مشرقة من صور الجهاد في الإسلام ومظهر من مظاهر الحضارة الإنسانية وقانون صلاح وفلاح للبشرية جميعها .

---

(١) لأن ما فرض له الجهاد وهو : الدعوة إلى الإسلام ، وإعلاء الدين الحق ودفع شر الكفرة يحصل بقيام البعض به .
ويتعين الجهاد في الأحوال التالية :
١- إذا استنفر الإمام شخصاً بعينه للقتال .
٢- إذا داهم العدو بلدة من بلاد المسلمين .
٣- عند التقاء الصفوف فهو متعين على من حضر .
ينظر : بدائع الصنائع (٩ / ٣٢) ؛ رد المحتار (٦ / ١٩٩) ؛ الذخيرة (٣ / ٢١٦) البيان (١٢ / ٩٩) ؛ المغني (١٣ / ٦) ، الإفصاح عن معاني الصحاح (٢ /٢٢٤) .

(٢) السرية : دون الجيش ، وهي القطعة من الجيش تغير وترجع إليه ، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦ / ٣١) .

(٣) رواه مسلم ، كتاب الجهاد ، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ... رقم (١٧٣١) .

هذه الوصايا تمثلت في :

١- (لا تغُلوا) والغلول الخيانة في المغنم مطلقا[١] : فالنهي عن الخيانة أمر بضدها وهو الأمانة وهي صفة إيجابية مهمة .

٢- (لا تغْدروا) الغدر ضد الوفاء[٢] ، فترك الغدر والالتزام بالوفاء من أعظم الصفات الإيجابية الفاعلة .

٣- (لا تمثُّلوا) من المثلة ، يقال : مثل بالقتيل إذا قطع أنفه أو أذنه أو شيئاً من أطرافه[٣].

٤- (ولا تقّتلوا وليداً) الوليد : الطفل الذي لم يبلغ سن التكليف[٤] .

قيل في شرح هذا الحديث :

لا خلاف في تحريم الغلول ، والغدر ، وكراهية المثلة في الحرب وتحريم قتل الأطفال[٥] .

وإنما نهى عن قتل الأطفال في الحرب ؛ لأنه لا نكاية فيهم ، ولا قتال ، ولا ضرر بأهل الإسلام[٦] .

وعنه عليه الصلاة والسلام (أنه رأى امرأة مقتولة في بعض مغازيه ، فأنكر قتل النساء والصبيان) [٧] .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر حرف الغين ، باب الغين مع اللام ، مادة (غلل) .
(٢) إكمال العلم بفوائد مسلم (٦ / ٣١) .
(٣) المصباح المنير كتاب الميم ، الميم مع الثاء وما يثلثهما مادة (مثل) .
(٤) إكمال العلم ((٦ / ٣١) .
(٥) ينظر: الاستذكار (٤ / ٢٥) ؛إكمال المعلم (٣١/٦) ؛سبل السلام (٤ / ٨٧) .
(٦) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦ / ٣١) ؛ سبيل السلام (٤ / ٨٧) .
(٧) رواه مسلم ؛ كتاب الجهاد ، باب تحريم قتل للنساء والصبيان برقم (٧٤٤) .

وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه أوصى أميراً على جيش فقال : (لا تقتلن امرأة ، ولا صبياً، ولا كبيراً هرماً ، ولا تقطعن شجراً مثمراً ، ولا تخربّن عامراً ، ولا تعقرّن شاة ، ولا بعيراً إلا لمأكلة، ولا تحرقّن نحلاً ، ولا تغرقنه ، ولا تغلل ولا تجبن) [1] .

هذه الوصايا من النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ومن خليفته هي الإيجابية بعينها ، وهذا هو دين الإسلام حتى في القتال يؤمر المسلم أن يكون إيجابياً ، مبادراً للحفاظ على كرامة النفس الإنسانية ، فلا يقتل من لا يقاتل فالشيوخ[2]

(١) رواه مالك في الموطأ ، كتاب الجهاد ، باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو برقم (١٠١٨) .

(٢) عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : (لا تقتلوا شيخاً فانياً) رواه ابن عبد البر في الاستذكار (٤ / ٣٢) .
فذهب جمهور الفقهاء إلى :أن الشيخ الكبير الذي لا يقاتل ، ولا رأي له لا يقتل .
وللشافعي قولان : وافق الجمهور على أحدهما ، والآخر بقتل .
واستدل الجمهور بالآتي: ١- بحديث أنس السابق .
٢- وصية أبي بكر لجيوشه ، ولا مخالف له فكان إجماعاً .
٣- إنه لا ينتفع بهم لا في رأي ولا في مدافعة .
٤- لأنهم ممن لا يقاتل ، فلا يجوز قتلهم كالنساء .
واستدل من قال بقتلهم بالآتي :
١- قوله عليه السلام : (اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم) رواه أبو داود ، كتاب الجهاد برقم (٢٦٧٠) .
٢- ولأنه ذكر حر مكلف حربي فجاز قتله .
ورد الجمهور استدلالهم بالحديث بأنه يراد بالشيوخ هم أهل الجلد والقوة على القتال ولا يراد به الهرم .
فيكون الراجح قول الجمهور .
(ينظر : الاستذكار (٤ / ٣٢) ، المنتقى (٤ / ٤٩٤) ؛ إكمال المعلم (٦ / ٤٧) ؛ الإفصاح عن معاني الصحاح (٢ / ٢٢٥) ؛ سبل السلام (٤ / ٩٢) .

والنساء[1] والأطفال والرهبان[2] المنعزلون في معابدهم بأمان من القتل في شريعة الإسلام .

قال الإمام مالك :(لا يقتل الأعمى ، ولا المعتوه ، ولا المقعد ، ولا أصحاب الصوامع الذين لا يخالطون الناس)[3] .

ليس هؤلاء فقط هم الآمنون في شريعة الإسلام ، بل إن البيئة المحيطة بما فيها من شجر، وبناء ، وحيوان هي في أمانٍ أيضاً .

قال الأوزاعي : (أكره قطع شجرة مثمرة ، أو تخريب شيء من العامر كنيسة أو غيرها)[4] .

هذه هي الإيجابية الإسلامية في حال الحرب كما هي في حال السلم .

---

(١) قال ابن عبد البر : أجمع العلماء على القول بعدم جواز قتل نساء الحربيين وأطفالهم إن هم لم يقاتلوا . الاستذكار (٤ / ٢٥) . وينظر : المنتقى (٤ / ٣٣) ؛ إكمال المعلم (٦/ ٤٧) ؛ الإفصاح عن معاني الصحاح (٢ / ٢٢٤) ؛ عون المعبود (٧ / ١٩٦) .

(٢) وفي الرهبان الخلاف السابق في قتل الشيوخ .

(٣) الاستذكار (٤ / ٣٠) قال في الإفصاح عن معاني الصحاح :(واتفقوا على إنه إذا كان المقعد ، والأعمى ، والشيخ الفاني ، وأهل الصوامع منهم ذا رأي وتدبير وجب قتلهم) (٢/٢٢٤) .

(٤) إلى هذا ذهب أحمد والشافعي ، وقال أبو حنيفة ، ومالك ورواية عن أحمد : يجوز ذلك .

واستدل من قال بالمنع بالآتي: ١- قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [البقرة : ٢٠٥] وهذا من الفساد في الأرض .

٢- وصية أبي بكر السابقة ولا مخالف له .

واستدل من قال بالجواز : ١- قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشرة : ٥] .٣- ما روي أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النظير ، رواه البخاري برقم (٤٠٣١) . والراجح والله أعلم قول من قال بالمنع لقوة أدلتهم .

ينظر : الاستذكار (٤ / ٣٢) ؛ بدائع الصنائع (٩ / ٣٩٤) ، الذخيرة (٣ / ٢٣٨) ، البيان (١٢ / ١٣٩) ؛ المغني (١٣ / ١٤٧) .

المطلب الثالث
نموذج من تطبيقات الإيجابية في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لا تنفك الإيجابية عن حياة المسلم فهو بين عبادة لله ودعوة إلى دين الله ، وكلاهما تدفعان غير المسلم إلى التفكر في دين الإسلام ، وتفسحان المجال أمام العقول للتدبر في عظمة الإسلام .

قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1] .

كلمة (من) للتبعيض أي ليكن منكم طائفة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فتكون هناك فرقة متصدية لهذا الشأن وهم العلماء ، الذين يعرفون كون ما يأمرون به معروف وما ينهون عنه منكر ، وإن كان ذلك واجباً على كل أحد بحسبه[2] (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)[3] .

فهذا منتهى الإيجابية أن يأمر الإسلام أتباعه أن تكون منهم أمة أو فرقة أو طائفة متصدية لنفع الناس ، ودلالتهم على الخير ودعوتهم بصدقٍ فترشد الضال من غير المسلمين إلى دين الحق، وتدعوه بالتي هي أحسن ، وتجادله بالتي هي أقوم ، حتى يعمل عقله ويجول بفكره فيدخل في دين الله عن طواعية ورغبة وقناعة ورضى ، وهذا هو التواصل الإيجابي بين أتباع محمد ﷺ وبين باقي البشر .

---

(١) [آل عمران : ١٠٤] .

(٢) تفسير القرآن العظيم (١ / ١٥٠) .

(٣) رواه مسلم ؛كتاب الإيمان؛باب :بيان كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان برقم (٤٩).

وكذلك تتصدى هذه الفرقة إلى رد العاصي ، ودعوة المنحرف عن الاستقامة إلى العودة إلى جادة الصواب وترك المعاصي وترك الانحراف ، هذا التواصل الإيجابي ، وتلك هي المبادرة المحمودة بين أبناء المجتمع الإسلامي بعضهم بعضا.

ً فإذا فعلوا هذا استحقوا الوصف بأنهم (مفلحون) فائزون ناجون من عذاب الله .

فهذه الإيجابية الفاعلة إذا وجدت في أمة جعلتها خير الأمم ؛ لأنها تحرص على هداية الناس جميعاً ؛ فهل بعد ذلك شك في كون الدين الإسلامي دين يحث على الإيجابية ؟.

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج :

١- أن مصطلح الإيجابية مصطلح حديث لم يرد في كتب المتقدمين .

٢- تعريف الإيجابية تعريفًا جامعًا للأفعال وللتروك :

(دافع داخلي معنوي يحمل المرء على المبادرة إلى فعل الخيرات بجميع أنواعها، وترك المنكرات بجميع أنواعها ابتغاء وجه الله تعالى) .

٣- أن الدين الإسلامي دين إيجابية ، والفقه جزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي ومن تطبيقاتها :

أ- صلاة العيدين.

ب – الجهاد في سبيل الله .

ج – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٤. من المميزات الإيجابية في الإسلام إنه يدعو إلى نفع الناس جميعاً .

ثانياً : التوصيات :

١– تحتاج صور الإيجابية التي يزخر بها الفقه إلى مزيد من الدراسة والتحليل حتى يظهر للناس كافة أن الفقه صورة مشرقة من صور الإيجابية .

٢– المكتبة الإسلامية في حاجة إلى كتاب يتم فيه تتبع الآيات القرآنية الآمرة بالإيجابية وجمعها ودراستها دراسة تفسيرية موضوعية .

٣- من المواضيع الخصبة التي ينصح بها لطلاب الدراسات العليا صور(التروك) وصور (العقوبات) في الفقه الإسلامي دراسة وتحليل لبيان الجوانب الإيجابية فيها .

٤- ينبغي العناية بتدريس منهج دراسي للطلاب في المراحل الجامعية أو المرحلة الثانوية يبين بعضاً من أوجه الإيجابية في الفقه الإسلامي ويربطها بواقع المسلم اليومي .

فهرس المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم .

٢ – الاستذكار لابن عبد البر (ت : ٤٦٣ هـ) ، قدم له : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، ط. الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .

٣ – الإفصاح عن معاني الصحاح، للوزير عون الدين يحيى بن هبيرة (ت : ٥٦٠ هـ) ، تحقيق : محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية ، ط. الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

٤ – إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م

٥ – إكمال المعلم بفوائد مسلم ، لدي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤ هـ)، تحقيق : يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، ط. الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م) .

٦ – الإيجابية في حياة المسلم ، مقال للدكتور : محمد أحمد لوح http://www.drmalo.com/IMG/pdf/mh_eejaabeyahayaat.muslim.pdf

٧ – البحر المحيط في أصول الفقه لأبي عبد الله بدر الدين عبد الله بن بهادر الزركشي (ت : ٧٩٤هـ) ، دار ابن الكثير ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

٨ – بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، لعلاء الدين أبي بكر الكاساني (ت : ٥٨٧ هـ) ، تحقيق : علي محمد عوض ، عادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط. الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

٩ – البيان في مذهب الإمام الشافعي ، لأبي الحسن يحيى العمراني (ت : ٥٨٥ هـ) ، اعتنى به : قام محمد النوري ، دار المنهاج ، بدون طبعة ولا تاريخ .

١٠ – المنثور في القواعد الفقهية ؛ المؤلف بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي الزركشي ؛ تحقيق: تيسير فائق أحمد محمود ؛ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ؛ الناشر : وزارة الأوقاف الكويتية.
١١ – التعريفات للجرجاني ، لعلي بن محمد بن علي (ت : ٨١٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
١٢ – التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ، لعبد الرحيم الاسنوي (ت: ٧٧٢ هـ) ، تحقيق: محمد حسن حيتو ، مؤسسة الرسالة ، ط. الأولى ١٤٠٠ هـ .
١٣ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت : ١٣٧٦هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
١٤ – جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م
١٥ – جامع الرسائل لتقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ) المحقق : د. محمد رشاد سالم الناشر : دار العطاء – الرياض الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
١٦ – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمد زهير ناصر ، دار طوق النجاة، ط. الأولى ١٤٢٢ هـ .
١٧ – الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت : ٦٧١ هـ) ، قدم له : الشيخ خليل محيي الدين الميس ، دار الفكر ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٥ م .
١٨ – الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم رياض محمود جابر قاسم ، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية ، العدد الثاني ، يونيو ٢٠١٤م .

١٩ – الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، لعلاء الدين الحصكفي ، مطبوع مع رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) ، تحقيق : عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م .
٢٠ – دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، لإسحاق بن عبد الله السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٧م .
٢١ – درر الحكام في شرح مجلة الأحكام ، لعلي حيدر خواجة أمين أفندي (ت ١٣٥٣هـ)، دار الجيل ، ط الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
٢٢ – الذخيرة في فروع المالكية ، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس الشهير بالقرافي (ت : ٦٨٤ هـ) ، تحقيق : أبي إسحاق أحمد عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، ط. الأولى ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠١ م .
٢٣ – سبل السلام شرح بلوغ المرام ، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (ت : ١١٨٢هـ)، قدم له: أحمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، دار الكتب العلمية ، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .
٢٤ – سنن أبي داود ، لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت : ٢٧٥ هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، دار الرسالة العالمية ، ط. الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ م .
٢٥ – الشرح الكبير لشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن قدامة ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م .
٢٦ – شرح مختصر الروضة ، لسليمان عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري (ت : ٧١٦هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
٢٧ – صحيح مسلم ، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت:٢٦١ هـ) مطبوع مع شرحه للنووي ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، ط. الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .
٢٨ – الضياء اللامع من صحيح الكتب الستة وصحيح الجامع ، لمحمد نصر الدين عويضة ، بدون طبعة ولا تاريخ .

٢٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، بدون طبعة ولا تاريخ .
٣٠- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر ، لأحمد بن محمد بن مكي أبو العباس الحسني الحموي الحنفي (ت : ١٠٨٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة بدون طبعة ولا تاريخ .
٣٢- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، لسعدي أبو حبيب ، دار الفكر ، ط. الثانية ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
٣٣- قاموس المورد القريب، د.روحي بعلبكي، منير بعلبكي ؛ دار العلم للملايين ؛ بدون طبعة ولا تاريخ.
٣٤- القواعد والفوائد الأصولية ومايتبعها من الأحكام الفرعية المؤلف: ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٨٠٣هـ) المحقق: عبد الكريم الفضيلي الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٣٥- المصباح المنير : لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري (٧٧٠هـ) ، مكتبة لبنان ، بدون طبعة ولا تاريخ .
٣٦- مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة؛ إعداد:د.هيثم الناهي؛ الآنسة: هبة شرْي؛ والآنسة: حياة حسنين، المنظمة العربية للترجمة، بدون طبعة ولا تاريخ.
٣٧- معجم اللغة العربية المعاصرة ، لأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت : ١٤٢٤هـ) ، عالم الكتب ، ط. الأولى ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .
٣٨- المعجم الوسيط ، قام بإخراجه د/ إبراهيم أنيس ، ود/ عبد الحليم منتصر وعطية الصواكي ، ومحمد خلف الله الأحمد ، أشرف على الطبع : حسن علي عطية ، ومحمد شوقي أمين ، ط. الثانية بدون تاريخ .

٣٩ – المغني ، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن قدامة (ت : ٦٢٠ هـ)، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي ، عبد الفتاح الحلو ، دار هجر ، ط. الثانية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .
٤٠ – من أصول الفقه على منهج أهل الحديث المؤلف: زكريا بن غلام قادر الباكستاني الناشر: دار الخراز الطبعة: الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٤١ – الموافقات ، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت : ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان دار ابن عفان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
٤٢ – مواهب الجليل شرح مختصر خليل ، لأبي عبد الله محمد بن محمد المعروف بالحطاب الرعيني (ت : ٩٥٤ هـ) ، ضبطه : زكريا عميرات ط. الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .
٤٣ – موطأ مالك للإمام مالك بن أنس الأصبحي ، مطبوع مع شرحه المنتقى للقاضي أبي الوليد سليمان الباجي (ت : ٤٩٤ هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط. الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٠ م .
٤٤ – النهاية في غريب الحديث والأثير لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت : ٦٠٢هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزادي – محمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، المكتبة الفيصلية ، بدون طبعة ولا تاريخ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٥٣٦
التمهيد في التعريف بمفردات البحث ، ويشتمل على مطلبين :	١٥٤٠
المطلب الأول : تعريف الإيجابية لغة واصطلاحاً	١٥٤٠
المطلب الثاني : تعريف الفقه لغة واصطلاحاً	١٥٤٣
المبحث الأول : الإيجابية في الإسلام ، ويشتمل على مطلبين:	١٥٤٤
المطلب الأول : نظرة عامة على الإيجابية في الإسلام	١٥٤٤
المطلب الثاني : حكم الإيجابية في منظومة الفقه الإسلامي	١٥٤٨
المبحث الثاني : نماذج من تطبيقات الإيجابية في الفقه الإسلامي ويشتمل على ثلاثة مطلب :	١٥٥٣
المطلب الأول : نموذج من تطبيقات الإيجابية في باب العبادات	١٥٥٣
المطلب الثاني : نموذج من تطبيقات الإيجابية في باب الجهاد	١٥٥٦
المطلب الثالث : نموذج من تطبيقات الإيجابية في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٥٦٠
النتائج والتوصيات	١٥٦٢
فهرس الموضوعات	١٥٦٩